



حديث جلالة الملك لجريدة «أيل بايس»

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، بحديث للصحفية الإيطالية «أولغابيسيرا» نشرته صحيفة «أيل بايس» الإسبانية، تحدث فيه جلالاته عن مؤتمر السلام حول الشرق الأوسط ودور الدول العربية فيه. كما أكد فيه العاهل الكريم أن المغرب هو الذي طالب بالاستفتاء سنة 1964 وتمسك به لكي يبين أن مزاعم خصومه هي من قبيل الكذب والبهتان. ومن جهة أخرى، أبرز جلالاته أن الدول المتوسطية تشكل أفضل جسر بين المغرب العربي وأوروبا الموحدة.

فيما يلي نص هذا الحديث الهام:

سؤال :

هل كان الإتصال الهاتفي الذي أجريتموه من واشنطن مع ياسر عرفات خلال انعقاد الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر حاسما في تحريك الوضعية؟

- جواب جلالة الملك :

لأعتقد أن مكالمتي الهاتفية كانت حاسمة في اتخاذ القرار الفلسطيني إلى الحد الذي يعتقد. وعلى كل حال، لم أتحدث شخصيا عبر الهاتف مع الرئيس عرفات. وقد كلفت مستشاري في الديوان الملكي بالاتصال به انطلاقا من واشنطن، ومن الأكيد أنها كانت المرة الأولى التي يتحدث فيها الرئيس بوش رسميا وهو يستقبل رئيس دولة عربية وأمام الصحافة الدولية عن القرارين 242 و338 ولكن أيضا عن حقوق الشعب الفلسطيني. وأعتقدت أن ذلك يشكل التزاما رسميا من طرف الرئيس بوش. وبما أن صداقتنا تعود إلى زمن طويل، فهمت أن ذلك يشكل خطابا له مغزاه. لذلك كلفت مستشاري بالاتصال بالرئيس عرفات ليقول له: ها هي الفرصة تتاح وأتمنى ألا تفوتها. وبناء على ذلك الله وحده يعلم ما إذا كانت مكالمتي الهاتفية حاسمة إلى الحد الذي يعتقد.

سؤال :

صاحب الجلالة ماهو الدور الذي قام به المغرب في مسلسل السلام؟

جواب صاحب الجلالة :

إن لكل البلدان العربية دور هام في مسلسل السلام سواء منها البلدان المجاورة لإسرائيل أو التي ليست مجاورة لها. هناك بالطبع بعض البلدان معنية أكثر من الأخرى كسوريا ولبنان والأردن والفلسطينيين، ولكن ينبغي أن يكون لها سند قوي ومتضامن معها. فالمعارك الدبلوماسية كالمعارك العسكرية؛ إذا لم يكن هناك عمق استراتيجي وسند ودعم، فإن الانتصار لا يكون مضمونا.

سؤال :

بصفتكم يا صاحب الجلالة رئيس لجنة القدس وسيط الرسول، ما هي مهمتكم في مسلسل السلام بشكل خاص ولمموس؟



جواب جلالة الملك :

إن النزاع الإسرائيلي العربي قائم منذ أربعين سنة ونيف، ولكن منذ سنة 1967 انضاف إلى النزاع الإسرائيلي العربي نزاع إسرائيلي إسلامي بعد إحتلال القدس . وانطلاقاً من ذلك ، من المؤكد أن قضية القدس تمم البلدان الإسلامية كافة وليس فقط البلدان العربية . فهذه القضية تمم قرابة المليار ومائتي مليون شخص . وبصفتي رئيس لجنة القدس لا أقول أن لي دوراً خاصاً يتوجب على القيام به ، ولكن تقع على عاتقي مع ذلك مسؤولية خاصة باسم جميع البلدان الإسلامية .

سؤال :

ما هو في نظركم الحل الواقعي للقضية الفلسطينية ومدى تأثير المتشددين الدينيين المدعومين من قبل إيران في ذلك ؟

جواب جلالة الملك :

أعتقد شخصياً أن إسرائيل والفلسطينيين والأردنيين قد عاشوا معاً قروناً عديدة بصرف النظر عما كانت له السيادة ، هل العثمانيون أم العباسيون أم الأمويون . لقد عاش الجميع سوياً وأعطي لكل واحد كل حظوظ السلم والرخاء . وبما أنه يسمح في السياسة بتصور سيناريوهات ، فلماذا لا يتم التفكير يوماً - ولا أقول الآن على الفور - في تحقيق غاية نبيلة تتمثل في وجود إنسان إسرائيلي فلسطيني أردني . وهذا في رأيي صورة أو تصور ينطوي على الكثير من الجرأة ، بيد أن هذا الأمر ليس حلماً مستحيلاً بل أعتقد أن تحقيقه ، ممكن ولكنه يتطلب بعض الوقت .

وفيما يخص قضية الشرق الأوسط ، أعتقد أن التشدد الديني الإسلامي لا علاقة له بالموضوع وليس له مكان لسبب بسيط بدءاً بالفلسطينيين الذين ليسوا كلهم مسلمين ، فالعديد منهم مسيحيون . ولعلكم تتذكرون - وقد مضت على ذلك عدة سنوات - أن الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية اقترحوا حلاً على الطريقة اللبنانية ؛ أي إقامة دولة متعددة الأديان والأجناس . ولا أرى أي دور إيجابي يمكن أن يقوم به التشدد الديني الإسلامي في مجتمع يوجد فيه مسيحيون ويهود من ضمن الفلسطينيين .

سؤال :

لقد فاجأت جلالتهم العالم باستقبالكم شيمون بيريز وكان ذلك مبادرة رائدة وفريدة من نوعها ، واليوم ينصفكم التاريخ على اعتبار أن الإسرائيليين يتفاوضون حول نفس الطاولة مع الفلسطينيين وقد تأكد اليوم أن مبادرتكم شجاعة . ولكن ماذا عن شامير ؟

جواب جلالة الملك :

إنها شخصان مختلفان . ففيما يتعلق بالسيد شيمون بيريز يمكنني القول ، إن إستقبالي له أثار دهشة العالم بالفعل ، ولكن الأمر لم يكن البتة خطيراً في نهاية المطاف ؛ ذلك أنه ليس لي شيء أتفاوض بشأنه مع السيد شيمون بيريز . فبلدي يبعد عن المنطقة بحوالي ستة آلاف كيلومتر عن منطقة النزاع .

سؤال :

وماذا عن الحوار ؟



جواب جلالة الملك :

أقول نعم للحوار لأنني إنسان يحب الإستطلاع . إنه فضول علمي وسياسي ، لأنني أريد أن أعرف الحقائق . إن المدرسة السياسية التي تربيت في أحضانها لا تحرم الحوار بين الخصوم بل وحتى بين الأعداء ، فإذا أعطى الحوار نتيجة نستمر فيه ، وإذا لم يكن الحوار مجديا نستعد للمعركة . إن مدرستي السياسية وهي مدرسة والدي رحمه الله عليه ، وهي مدرسة الحوار أي الحوار ؛ لكي يتبين ما إذا كانت هناك إمكانية للسلم . فأنا لم أجد سنة 1986 الصدى الذي كنت آمله لدى السيد شيمون بيريز ومع ذلك أعتقد أن هذا اللقاء كان خطوة هامة . أما عما إذا كنت مستعدا للقاء السيد شامير أقول إنني - ودون أن أقوم بعمل انفرادي وحتى لا أتحمّل مسؤوليات أكثر من التي أتحمّلها بوصفي رئيسا للجنة القدس - مستعد لذلك إذا كانت للسيد شامير اقتراحات إيجابية من شأنها أن ترضي المجموعة الإسلامية وترضيها فيما يخص إيماننا ومعتقداتنا .

سؤال :

كان هذا اللقاء مع بيريز عملا ثوريا بين العرب واليهود . فما هي الآفاق الجديدة التي فتحتها مؤتمر مدريد الذي شكل منعطفا تاريخيا لتحقيق سلام دائم؟

جواب جلالة الملك :

إن مؤتمر مدريد شكل بالفعل منعطفا هاما ولا أقول منعطفا تاريخيا ، لأن التاريخ هو عبارة عن أحداث يومية ، ويقال دائما إن هذا الأمر أو ذلك يشكل منعطفا تاريخيا . لكن بالنسبة لي فإن المنعطف يبقى مجرد منعطف . نعم قد يكون هاما لتطور التاريخ ومؤتمر مدريد منعطف هام لأنها المرة الأولى التي يجتمع فيها الجميع حول نفس الطاولة . وهذا أمر مهم جدا لأن هناك الكثير من المواضيع التي كان يحرم الحديث عنها . لكن الآن بدأ الحديث يجري حول هذه المواضيع .

فالساسة كالمخاض كما يقول سقراط . فحينما تبدأ الحركة وحينما يبدأ المخاض ، فإن الجنين لا يصعد إلى بطن أمه بل ينزل والمؤمل هو أن يولد حيا وفي صحة جيدة ، وبالنسبة لي ، فإن الولادة قد بدأت والله وحده يعلم كم ستستغرق هذه الولادة .

سؤال :

إن المغرب يقع جغرافيا في أقصى منطقة المغرب العربي . فهل هذا الموقع هو الذي جعل سياستكم تتميز بالاعتدال ، أم أن سر اعتدالكم يرجع إلى قدرتكم الشخصية على تقييم الأمور بموضوعية وعقلانية ؟

جواب جلالة الملك :

تعلمون أن الجغرافيا عنصر حاسم في تكوين شعب وفي تشكيل عبقرية ، ولناخذ حالة المغرب مثلا ، فالمغرب وجد نفسه في موقع تحده إسبانيا شمالا والأترك شرقا في الجزائر في فترة من الفترات والصحراء جنوبا والمحيط الأطلسي غربا . إذن فلو كنا بلدا غير معتدل لدخلنا في نزاعات مع جميع جيراننا ، ولكان علينا أن نلقي بأنفسنا بالمحيط . بيد أننا - بمواجهتنا لصعاب المحيط الأطلسي من جهة والصحراء من جهة أخرى والأترك في الشرق وإسبانيا في الشمال - تعلمنا منذ قرون كيف نعيش في وئام مع جيراننا .



ولم يكن ذلك بطبيعة الحال بالأمر اليسير . قد يقال إننا غزونا إسبانيا ، لكن تمكن الإسبان من طردنا من بلادهم ، لكن هذا لا يهم . إلا أننا تعلمنا كيف نتعايش مع جيراننا .

الصحفية : هذا قول حكيم .

جلالة الملك :

هذا صحيح مبدئياً

سؤال :

لقد كنتم جلالتيكم أول قائد عربي وقف إلى جانب الولايات المتحدة خلال غزو الكويت من طرف العراق ، وهذا ما يجعل جلالتيكم تحظون بتقدير كبير وعرفان من طرف الرئيس الأمريكي . . . وبالتالي هل يمكن القول أن لجلالتيكم علاقة متميزة مع الرئيس جورج بوش ؟

جواب جلالة الملك :

أود بادئ ذي بدء أن أوضح أمرين : أولاً هو أنني أعرف الرئيس بوش منذ 12 سنة تقريباً . فكل واحد منا يعرف الآخر تمام المعرفة . وأنا أكن له مشاعر التقدير وهو يبادلني نفس المشاعر ؛ ذلك أننا نحلينا دائماً بالروح الرياضية والصراحة . إذن فقضية الخليج لم تخلق في نظري هذه الصداقة فهي كانت قائمة منذ أمد بعيد . وثانياً أود أن أوضح أنه في منتصف يوم 2 غشت 1990 ؛ لما اجتاحت العراق الكويت انعقد مجلس وزاري في الرباط أعربنا فيه بشدة عن إدانتنا لهذا الإجتياح وبعد ثلاثة أيام وصل بعض الضباط المغاربة إلى المملكة العربية السعودية للإعداد لوصول القوات المسلحة الملكية في حين أن التحالف العربي لم يتم إلا بعد عشرة أيام في القاهرة يوم 13 غشت إذا لم تخني الذاكرة ، ولكن الضباط المغاربة كانوا يوم 8 غشت بالمملكة العربية السعودية للتهيء لوصول القوات المغربية . إذن ، القوات التي أرسلناها إلى هناك لم تكن لا في إطار التحالف العربي ولا في إطار التحالف الدولي ؛ فإرسالها كان في إطار ثنائي وكان التفاتة تلقائية وفورية من قبل المغرب إزاء المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة .

سؤال :

ألا تعتقد جلالتيكم أنه كان بالإمكان تلافي حرب الخليج ؟

جواب جلالة الملك :

اعتباراً لما آلت إليه الأمور كان تقريباً من غير الممكن تلافي الحرب ؛ ذلك أن الحوار بدأ بشكل متعثر ، فهو لم يكن حواراً بالمعقل وعلى أساس المعطيات الموضوعية ، بل كان حواراً بالعاطفة والأهواء .

سؤال :

ألا تخشون على المغرب من عدوى التطرف الديني القسوي بكل من الجزائر وتونس البلدين الجارين . وما هو مفهوم الإسلام لدى جلالتيكم ؟

جواب جلالة الملك :

لقد تفاوتت فترات استمرار هذه الحركات كما تفاوتت درجات العنف التي ميزتها ، لكنها كانت حركات دينية محضة بدور عملها حول تفسير الإسلام . ومن الأكيد أن مانراه الآن ليس



بالتطرف الديني، إنه تصدير للثورة الإيرانية وبالتالي فهو ليس تطرفاً دينياً بل شيئاً آخر .
إن من الخطأ الاعتقاد بأن الشعب المغربي يعرف التطرف الديني إلا اليوم .

سؤال :

ألا زالت قضية الصحراء تثير المشاكل بين المغرب والجزائر؟

جواب جلالة الملك :

نعم، إن هذه المسألة لازالت تثير لنا مشاكل ولكن أين هو البلد الذي لا يعرف مشاكل، فجميع الدول لها مشاكل، غير أن مشكلتنا أكثر صعوبة أولاً، لأننا لم نكن ننتظره فهو لم يكن متوقعا، وثانياً فهو مشكل بين بلدين جارين وشقيقين. إذا فمئذ 16 عاما ونحن نتعامل مع هذا المشكل.

سؤال :

هل معنى ذلك أن المغرب ربح المعركة العسكرية ضد «البوليساريو» وهل سيشكل الاستفتاء حلا ذا مصداقية يمكن قبوله؟

جواب جلالة الملك :

إن هذا الإستفتاء لم يفرض علينا، فأنا الذي طالبت به سنة 1964 في عهد الجنرال فرانكو وهذا أمر يتم نسيانه، كما أن طلب تقرير المصير في الصحراء بالأمم المتحدة مشجل من طرف المغرب منذ 1964. ولقد سجلناه من جديد سنة 1981 لدى منظمة الوحدة الإفريقية ثم لدى منظمة الأمم المتحدة. إن الإستفتاء إذن لا يشكل صفة أو سبة توجه إلينا فنحن الذين طالبنا به ونحن متمسكون به لكي نبين أن مزاعم خصوم المغرب هي من قبيل الكذب والبهتان.

سؤال :

على عكس ما كانت عليه الصحراء في عهد الإستعمار الإسباني عرفت في عهد الحسن الثاني إنجازات عظيمة حرصا من المغرب على أن يجعل هذه المناطق تواكب التطور التاريخي. هل تفكر جلالتم في إنجاز مشاريع أخرى إلى جانب تلك التي دشنها السيد إدريس البصري مؤخرا في السارة والعيون؟

جواب جلالة الملك :

إن المشاريع الاقتصادية في الصحراء التي يتعين إنجازها لا يمكن حصرها لأن الصحراء مؤهلة بالتأكيد لأن تكون مجالا للاستثمارات والتجهيزات الكبرى.

سؤال :

لقد طالبتكم وناضلتكم منذ البداية من أجل الوحدة الترابية المغربية. هل تعتقدون -الآن- أن الإستفتاء المنظم من طرف هيئة الأمم المتحدة سيحقق أمنيته هذه؟

جواب جلالة الملك :

إن تلك الأمنية ستتحقق لأنها هي الحقيقة، وأنا أومن دائما بالحقيقة. والحقيقة هي التي ستنتصر في نهاية المطاف. وفضلا عن ذلك لا أرى حلا لحيوية أخرى لسكان الصحراء. فمن الناحية الواقعية لا أعتقد أنه بالإمكان تحقيق تطور الصحراء وسكانها سوى مع المغرب. فليس هناك سبيل



آخر .

سؤال :

إن الدار البيضاء تمثل الآن بالنسبة للمغرب العربي ما تمثله بروكسيل بالنسبة للمجموعة الاقتصادية الأوروبية . هل لكم يا صاحب الجلالة - بصفتكم رئيس اتحاد المغرب العربي - مبادرات ملموسة وفورية كفيلة بأن تدعم التقارب بين الدول المغاربية والدول الأوروبية المطلّة على البحر الأبيض المتوسط .

جواب جلالة الملك :

إن ذلك أمر ضروري بالتأكيد . إن قيام المجموعة لم يتم بين عشية وضحاها ، والمغرب العربي كذلك لن يقوم بين عشية وضحاها . إن ذلك يتطلب الصبر وبعض الوقت ، لكن من الأكيد أن المغرب العربي وأوروبا سيلتقيان في يوم من الأيام . ولن يتم تحقيق هذا التلاقي لا بد - في بداية الأمر - من همزة وصل بين المجموعتين . ولذلك فكرنا بأن الدول المتوسطية كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى مالطا التي انضمت لهذه الدول مؤخرًا تشكل أفضل جسر بين المغرب العربي وأوروبا الموحدة ، لأن البلدان المتوسطية تفهم جيدًا المغرب العربي اعتبارًا للعوامل الجيوسياسية والتاريخية واعتبارًا للتقاليد .

سؤال :

صاحب الجلالة ، هل ترون أن مشاكل المغرب تأتي من كونه خضع لاحتلال إسبانيا وفرنسا ؟

جواب جلالة الملك :

لقد كانت هذه هي مصيبتنا ، فلو كنا خضعنا لمستعمر واحد لعالجنا جميع مشاكلنا في نفس الوقت . لكننا كنا نخضع لاحتلالين بموافقة ثلاث قوى أخرى وكان علينا والحالة هذه ، انتظار رحيل فرنسا ورحيل إسبانيا من الشمال وبعد ذلك طلبنا من القوى الأجنبية الانسحاب من طنجة لأنها كانت تخضع لاحتلال دولي . وفي مرحلة ثالثة ، طالبنا إسبانيا بأن تعيد لنا طرفاية وبعدها سيدي إفني وبعد ذلك جاء نزاع الصحراء .

فمأسأتنا ناجمة عن كوننا خضعنا لاحتلال بلدين في نفس الوقت ، لأننا لو خضعنا لاحتلال بلد واحد لصفينا جميع نزاعاتنا دفعة واحدة .

سؤال : كيف تتطور الديمقراطية في بلد كالمغرب الذي يأخذ بنظام الملكية الدستورية ؟ .

جواب جلالة الملك :

إن مجرد استعمالكم للفظة دستورية يعني أن هناك ديمقراطية . لقد كان بمقدورنا أن نقول أن المغرب ملكية وكفى . لكن أضفنا لفظ دستورية .

وهكذا أصبحنا نقول عن أنفسنا إننا دستوريين فلدينا عدة أحزاب وعدة نقابات وهناك لامركزية وحريات عامة ، كما أننا نتمتع بحرية الصحافة وحرية الاجتماع . وهذا مانسميه بالنسيج الديمقراطي . وإذن ، فالديمقراطية والدستور أمران لا ينفصلان . وقد كنت سأفهم طرحكم للسؤال



لو اكنفى بالقول بأن المغرب ملكية ، لكنكم تقولون إن المغرب ملكية دستورية ، وهذا يعني أنه ملكية دستورية تتوفر بها عناصر الديمقراطية ؛ ربما كانت غير كافية بالمقارنة مع ديمقراطية بلدان الشمال أو ربما كانت أكثر مما هو موجود لدى بعض الأنظمة العربية أو حتى الأوروبية .

فالملكية والدستور والديمقراطية هي نمط عيش مثل الحياة الزوجية ، إذ عندما يتزوج رجل وامرأة ، فإنها يكونان دستورهما وبحسنانه باستمرار كما يحسنان نمط عيشهما . إن الدستور والديمقراطية شيان قابلان للتحسين شريطة أن لا يفتح الباب للديماغوجية . وهذا أمر مهم جدا .

سؤال : هل يوجد في سنوات حكم جلالتم نجاح ما ، ظل في خاطركم وماهو؟ وهل هناك قضية ماظلت تؤرق جلالتم؟

جواب جلالة الملك :

كثيرا ما طرححت على نفسي السؤال حول ما هو الشيء الذي سأقوم به وماهو الشيء الذي لن أقوم به ، لو أتيت لي أن أبدأ من جديد . لكن تبين لي أنه سؤال لا ينبغي طرحه ، ذلك أن الحاضر هو وليد الماضي والمستقبل هو وليد الحاضر ؛ فنحن مسيرون . لقد اعتدنا القول ؛ لقد سافرت أو أبحرت ولكن حقيقة الأمر في النهاية هي أننا لسنا أحرارا تماما لكي نبهر كما يحلو لنا . وإذن ، فإن كل ما بمقدورنا هو أن نبقي مبحرين ونتمنى أن تجري الرياح بما نشتهي . وإذا كنتم ترغبون في أن أواصل حديثي أقول لكم شيئا أخيرا ؛ من حين لآخر ، يبلغ مني التعب درجة أتمنى معها لو كان يمكننا أن نتخلى عن مهامنا وأخلد إلى الراحة .

13 جمادى الأولى 1412هـ - 21 نونبر 1991م